تفسير إبن كثير

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

وقوله تعالى : (وما كان االله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان االله معذبهم وهم يستغفرون)

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود ، حدثنا عكرمة بن عمار ، عن أبي زميل سماك الحنفي ، عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك فيقول النبي - صلى االله عليه وسلم - : قد قد ! ويقولون : لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك . ويقولون : غفرانك ، غفرانك ، فأنزل االله : (وما كان االله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان االله معذبهم وهم يستغفرون) قال ابن عباس : كان فيهم أمانان : النبي - صلى االله عليه وسلم - والاستغفار ، فذهب النبي - صلى االله عليه وسلم - وبقي الاستغفار .وقال ابن جرير : حدثني الحارث ، حدثنا عبد العزيز ، حدثنا أبو معشر ، عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه االله من بيننا (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) فلما أمسوا ندموا على ما

قالوا ، فقالوا : غفرانك اللهم ! فأنزل االله - عز وجل - : (وما كان االله [ليعذبهم وأنت فيهم وما كان االله] معذبهم وهم يستغفرون) إلى قوله : (ولكن أكثرهم لا يعلمون) [الأنفال : 34] .وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (وما كان االله ليعذبهم وأنت فيهم) يقول : ما كان االله ليعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ، ثم قال : (وما كان االله معذبهم وهم يستغفرون) يقول : وفيهم من قد سبق له من االله الدخول في الإيمان ، وهو الاستغفار - يستغفرون ، يعني : يصلون - يعني بهذا أهل مكة .وروي عن مجاهد ، وعكرمة ، وعطية العوفي ، وسعيد بن جبير ، والسدي نحو ذلك .وقال الضحاك وأبو مالك : (وما كان االله معذبهم وهم يستغفرون) يعني : المؤمنين الذين كانوا بمكة .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الغفار بن داود ، حدثنا النضر بن عربي [قال] قال ابن عباس : إن االله جعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين مجارين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم : فأمان قبضه االله إليه ، وأمان بقي فيكم ، قوله : (وما كان االله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان االله معذبهم وهم يستغفرون)قال أبو صالح عبد الغفار : حدثني بعض أصحابنا ، أن النضر بن عربي حدثه هذا الحديث ، عن مجاهد ،

عن ابن عباس .وروى ابن مردويه وابن جرير ، عن أبي موسى الأشعري نحوا من هذا وكذا روي عن قتادة وأبي العلاء النحوي المقرئ .وقال الترمذي : حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا ابن نمير ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن عباد بن يوسف ، عن أبي بردة بن أبي موسى ، عن أبيه قال : قال رسول االله - صلى االله عليه وسلم - : أنزل االله علي أمانين لأمتي : (وما كان االله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان االله معذبهم وهم يستغفرون) فإذا مضيت ، تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامةويشهد لهذا ما رواه الإمام أحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه ، من حديث عبد االله بن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث ، عن دراج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قال : إن الشيطان قال : وعزتك يا رب ، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم . فقال الرب : وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني .ثم قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .وقال الإمام أحمد : حدثنا معاوية بن عمرو ، حدثنا رشدين - هو ابن سعد - حدثني معاوية بن سعد التجيبي ، عمن حدثه ، عن فضالة بن عبيد ، عن النبي - صلى االله عليه وسلم - أنه قال : العبد آمن من عذاب االله ما

استغفر االله ، عز وجل .